سلسلة

قصص في الأخلاق

٩

قصص في الحِلم

منصور علي عرابي
محمد محمود القاضي

دار الغوثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة قصص الأخلاق

٩

قصص في الحِلْمِ

إعداد
منصور علي عرابي
محمد محمود القاضي

دار الفوائي

الموضوع : الآداب (القصص)
العنوان : قصص في الحِلم
إعداد : منصور علي عرابي
محمد محمود القاضي
عدد الصفحات : ١٦
قياس الصفحات : ١٤×٢٠
رقم التسلسل : ٥٩

دار الغوثاني للدراسات القرآنية

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣+ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+
algwthani@scs-net.org

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

حِلْمٌ وَعَدْلٌ

انْتَصرَ الْمُسْلِمُونَ فِي إحْدَى الغَزَوات، وَجمَعُوا كَثِيرًا مِنَ الغَنَائمِ، وجَلَسَ الرَّسُولُ ﷺ بَينَ صَحَابَتِه يُوَزِّعُ عَلَيهِمْ هَذه الغَنَائمَ، فَجَاءَ أعْرَابِيٌّ إلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ فِي شِدَّةٍ وغِلْظَةٍ: يا رَسُولَ اللَّهِ، اِعْدِلْ.

وكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الحِلْمِ والرِّفْقِ بِالنَّاسِ، فَسكَتَ ولَمْ يَرُدَّ عَلَى الرَّجُلِ.

فَقَالَ الأعْرَابِيُّ مَرَّةً ثَانِيةً: اِعْدِلْ يا رَسُولَ اللَّهِ.

فَنَظَرَ إلَيهِ الرَّسُولُ ﷺ وَقَالَ «وَيلَكَ، فَمَنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ أعْدِلْ؟!».

فَقَامَ بَعْضُ النَّاسِ إلَى الرَّجُلِ يرِيدُونَ ضَرْبَهُ، فَمَنَعَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ.

* * * * *

شِعْرٌ وَحِلْمٌ

كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أميرًا عَلَى العِرَاقِ، وكَانَ مَشْهُورًا بالحِلمِ الشَّدِيدِ، فَذَهَبَ إلَيهِ أعْرَابِيٌّ يخْتَبِرُ حِلْمَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ الأعْرَابِيُّ عَلَى مَعْنٍ قَالَ لَهُ:

أَتَذْكُرُ إذ لِحَافكَ جِلْدُ شَاةٍ وإذْ نَعْلاكَ مِنْ جِلْدِ البَعِيرِ؟
فَسُبْحَانَ الذِي أعْطَاكَ مُلْكًا وعَلَّمَكَ الجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ
فَلَسْتُ مُسَلِّمًا إنْ عِشْتُ دَهْرًا عَلَى مَعْنٍ بِتَسْلِيمِ الأمِيرِ
سَأرْحَلُ عَنْ بِلادٍ أنْتَ فِيهَا وَلَو جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الفَقِيرِ

فلَمْ يَغْضَبْ مَعْنٌ، وأَعْطَى الأعْرَابِيَّ مَا يسْتَعِينُ بِهِ عَلَى سَفَرِهِ، فَقَالَ الأعْرَابِيُّ:

قَلِيلٌ مَا أَتَيْتَ بِهِ وإنِّي لأَطْمَعُ مِنْكَ بِالْمَالِ الكَثِيرِ

فَزَادَ مَعْنٌ فِي عَطَائه، فَقَالَ الأعْرَابِيُّ: أَيُّهَا الأمِيرُ، مَا جِئْتُ إلاَّ مُخْتَبِرًا حِلْمَكَ؛ لِمَا بَلَغَنِي عَنْهُ، فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ مَا لَوْ قُسِّمَ عَلَى أهْلِ الأرْضِ لَكَفَاهُمْ، ثُمَّ خَرَجَ الأعْرَابِيُّ وهُوَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحْلَمَ مِنْ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ.

* * * * *

الحِلْمُ العَظِيمُ

كَانَ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ مَشْهُورًا بِحِلْمِهِ الشَّدِيد، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ: مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ الحِلْمَ؟

فَقَالَ الأَحْنَفُ: مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ المِنْقَرِيِّ، فَقَدْ رَأَيْتُهُ قَاعِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ يُحَدِّثُ قَومَهُ، فَجَاؤوا إِلَيهِ بِرَجُلَينِ، أَحَدُهُمَا مَقْتُولٌ والآخَرُ مَرْبُوطَ اليدَيْنِ، وقَالُوا لَهُ: هَذَا ابْنُ أخِيكَ قَتَلَ ابْنَكَ. فَوَاللَّهِ، مَا قَامَ مِنْ مكَانِهِ، ولا قَطَعَ كَلامَهُ، ثُمَّ الْتَفَتَ إلَى ابْنِ أخِيهِ، وقَالَ لَهُ: يابْنَ أخِيْ، أَثِمْتَ (ارتَكَبْتَ إِثْمًا) بِرَبِّكَ، وَرَمَيتَ نَفْسَكَ بِسَهْمِكَ، وقَتَلْتَ ابنَ عَمِّكَ.

ثُمَّ نَظَرَ إلى ابْنٍ آخَرَ لَهُ، وأَمَرَهُ أَنْ يَدْفِنَ أَخَاهُ، وأَنْ يَفُكَّ قَيْدَ ابْنَ عَمِّهِ، ويُعْطِيَ أُمَّ الْمَقْتُولِ مِئَةَ نَاقَةٍ دِيَةً مِنْ مَالِهِ.

* * * * *

الْمَلِكُ وَالشَّيطَانُ

ذَاتَ يوْمٍ، كَانَ الرَّسُولُ ﷺ، يجْلِسُ مَعَ صَحَابَتِه، وفِيهِمْ أَبُوبكْرٍ الصِّدِّيقُ ـ رَضِي اللَّهُ عَنْه ـ، فَجاءَ رَجُلٌ وأَخذَ يَسُبُّ أَبَا بكْرٍ وَيَشْتُمُهُ، فَلَمْ يَرُدَّ علَيهِ أَبُو بكْرٍ، فَزَادَ الرَّجُلُ فِي سَبِّه، وأَبُو بكْرٍ سَاكِتٌ، فَلَمَّا أَكْثَرَ الرَّجُلُ مِنَ السَّبِّ والشَّتْمِ رَدَّ عَلَيه أَبُو بكْرٍ بَعْضَ قَوْلِهِ، فتَرَكَ الرَّسُولُ ﷺ الْمَجْلِسَ، وقَامَ كأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ.

فَخَرَجَ أَبُو بكْرٍ ـ رَضِي اللَّهُ عَنْه ـ خَلْفَ الرَّسُولِ ﷺ حتَّى لَحِقَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَ يشْتُمُنِي وأنْتَ جَالِسٌ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيهِ بَعْضَ قَوْلِهِ غَضِبْتَ وقُمْتَ، فَهَلْ غَضِبْتَ عَلَيَّ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ ﷺ: «إنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يرُدُّ عَنْكَ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيهِ بَعْضَ قَوْلِهِ وَقَعَ (جَاءَ) الشَّيطَانُ، فَلَمْ أَكُنْ لأَقْعُدَ مَعَ الشَّيطَانِ»، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيُغْضِيْ عَنْهَا (يَسْكُتُ عَنْهَا، ويَصْبِرُ عَلَيهَا) للَّهِ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ إِلاَّ أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا نَصْرَهُ».

* * * * *

نَارُ الغَضَبِ

كَانَ عُرْوَةُ بنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ رَجُلاً صَالِحًا مِنَ التَّابِعِيْنَ. وفِيْ يومٍ مِنَ الأَيَّامِ، كَانَ يتحَدَّثُ مَعَ النَّاسِ، فقَامَ إلَيهِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وكَلَّمَهُ كَلامًا قَبِيحًا، فغَضِبَ عُرْوَةُ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ.

ولَمْ يَرُدَّ عُرْوَةُ عَلَى الكَلامِ القَبِيحِ بِكَلامٍ قَبِيحٍ مِثْلَهُ، بَلْ صَبَرَ وتَحَلَّى بِالحِلْمِ والأَنَاةِ، وتَرَكَ الْمَجْلِسَ، وذَهَبَ فَتَوضَّأَ، ثُمَّ رَجَعَ ثَانِيةً إلَى الْمَجْلِسِ وقَدْ هَدَأَ، وذَهَبَ عَنْهُ الغَضَبُ.

ثُمَّ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الغَضَبَ مِنَ الشَّيطَانِ، وإِنَّ الشَّيطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوضَّأْ».

* * * * *

حِلْمٌ وَعَطَاءٌ

كَان الرَّسُولُ ﷺ يجْلِسُ فِي يَومٍ مِنَ الأَيَّامِ مَعَ صَحَابَتِه، فَلَمَّا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ جَاءَ أعْرَابِي مَعَهُ جَمَلاَنِ، وأمْسَكَ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ ثَوبِهِ، وجَذَبَهُ حَتَّى احْمَرَّتْ رَقَبَتُهُ، وطَلَب مِنْهُ أنْ يعْطِيَهُ حِمْلَ بَعِيرٍ مِنَ الشَّعِيرِ، وحِمْلَ بَعِيرٍ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: فَإنَّكَ لا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ ولا مِنْ مَالِ أبِيكَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا، وأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. لا، وأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. لا، وأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. لاَ أَحْمِلُ لَكَ حَتَّى تُقِيْدَنِي مِنْ جَبْذَتِكَ الَّتِي جَبَذْتَنِي (أي تَجْعَلُنِي أُمْسِكُكَ وأجْذِبُكَ، مِثْلَمَا فَعَلْتَ مَعِي)». فَرَفَضَ الأَعْرَابِيُّ.

فَأَرَادَ الصَّحَابَةُ أنْ يَضْرِبُوا الرَّجُلَ فَمَنَعَهُمْ ﷺ، ونَادَى رَجُلاً، وأمَرَهُ أنْ يعْطِيَ الأَعْرَابِيَّ حِمْلَ بَعِيرٍ مِنَ الشَّعِيرِ، وحِمْلَ بَعِيرٍ مِنَ التَّمْرِ.

ثُمَّ التَفَتَ ﷺ إلَى الصَّحَابَةِ، وقَالَ لَهُمْ: «انْصَرِفُوا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ تَعَالَى».

* * * * *

حِلْمٌ حَتَّى النِّهَايَةِ

كَانَ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ سَادَاتِ العَرَبِ وزُعَمَائِهِم، وقَدْ اشْتُهِرَ بِحِلْمِهِ الشَّدِيدِ. ويُحْكَى أَنَّ رَجُلاً شَتَمَهُ فَلَمْ يرُدَّ عَلَيهِ، وتَرَكَهُ ومَشَى فِي طَرِيقِهِ.

فَأصَرَّ الرَّجُلُ عَلى المَشْيِ وَرَاءَ الأَحْنَفِ، وازْدَادَ فِي سَبِّهِ وشَتْمِهِ، والأَحْنَفُ لاَ يَرُدُّ عَلَيهِ.

فَلَمَّا اقْتَرَبَ الأَحْنَفُ مِنَ الحَيِّ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ وَقَفَ والتَفَتَ إلى الرَّجُلِ، ثُمَّ قالَ لَهُ: إنْ كَانَ قَدْ بَقِيَ فِي نَفْسِكَ شَيءٌ فَقُلْهُ قَبْلَ أنْ يَسْمَعَكَ فِتْيانُ الحَيِّ مِنْ قَومِي فَيؤْذُونَكَ، ونَحْنُ لا نُحِبُّ الانْتِصَارَ لأَنْفُسِنَا. فَظَهَرَ الخَجَلُ عَلَى وَجْهِ الرَّجُلِ، ورَجَعَ نَادِمًا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ.

* * * * *

سُؤالٌ وجَوابٌ

ذَاتَ لَيلَةٍ، خَرَجَ أَمِيرُ المؤمِنِينَ عُمرُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ يطْمَئِنُّ عَلَى أحْوالِ النَّاسِ، وكَانَ مَعَهُ أحَدُ رِجَالِ الشُّرْطَة.

فَدَخَلَ عُمَرُ الْمَسْجِدَ ومَعَهُ الشُّرْطِيُّ، وكَانَ الْمكَانُ مُظْلماً، فَتَعَثَّرَ أَمِيرُ الْمُؤمِنِينَ فِي قَدَمِ رَجُلٍ نَائمٍ، فَرَفَعَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وقَالَ لَهُ: أَمَجْنُونٌ أنْتَ؟ فقَالَ عُمَرُ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: لا.

فَأَرَادَ الشُّرْطِيُّ أنْ يضْرِبَ الرَّجُلَ، فَمَنَعَهُ عمرُ مِنْ ذَلِكَ، وقَالَ لَهُ: لا تَفْعَلْ، إنَّمَا سَأَلَنِي أمَجْنُونٌ أنْتَ؟ فَأجَبْتُ: لا.

القُوَّةُ الحَقِيقِيَّةُ

رُوِيَ أنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَانَ يسيرُ ذَاتَ يومٍ مَعَ أصْحَابه، فَمَرُّوا عَلَى أُنَاسٍ أمَامَهُمْ حَجَرٌ كَبِيرٌ، وكُلُّ واحِدٍ مِنهُمْ يُظْهِرُ قُوَّتَهُ وشِدَّتَهُ فَيرفَعُ ذَلِكَ الحَجَرَ عَنِ الأرْضِ عَلَى ذِرَاعَيْهِ ثُمَّ يَضَعُهُ مَرَّةً ثَانِيةً. فَسَأَلَ الرَّسُولُ ﷺ: «ما يَصنَعُ هَؤُلاءِ؟».

فَأَخْبَرَهُ الصَّحَابَةُ أنَّ هَؤلاَءِ النَّاسِ يُظْهِرُونَ قُوَّتَهُمْ وشِدَّتَهُمْ بِرَفعِ الحَجَرِ عَنِ الأرْضِ.

فَقَالَ ﷺ: «أفَلاَ أدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هوَ أَشَدُّ مِنهُمْ؟ الذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ».

وقَالَ ﷺ: «لَيسَ الشَّدِيدُ بالصُّرْعَةِ (القُوَّةِ فِي مُغَالَبَةِ الرِّجَالِ)، ولَكِنَّ الشَّدِيدَ الذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ».

حِلْمٌ وَعَفْوٌ

ذَاتَ يَومٍ، حَدثَ خِلافٌ بَينَ الحَسَنِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ عَليِّ بْنِ أبِي طَالِبٍ؛ وابْنِ عَمِّهِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَينِ ـ رَحِمَهُمَا اللَّهُ ـ وتَخَاصَمَا، فَقَالَ الحَسَنُ لِعَلِيٍّ كَلامًا شَدِيدًا، فَلَمْ يَرُدَّ عَلِيٌّ بِشَيءٍ، وظَلَّ مُتَمَاسِكًا حَلِيمًا، ثُمَّ ذَهَبَ الحَسَنُ إلَى بَيتِهِ، وتَرَكَ عَلِيًّا.

وفِي اللَّيلِ، ذَهَبَ عَلِيٌّ إلَى دَارِ الْحَسَنِ، فَخَرَجَ الحَسَنُ إلَيه، فَقَالَ عَلِيٌّ: يا ابْنَ عَمِّيْ، إنْ كُنْتَ صَادِقًا فَغَفَرَ اللَّهُ لِي، وإنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ.

فأسْرَعَ الحَسَنُ نَحْوَ عَلِيٍّ وهُوَ يَبكِيْ، وظَلَّ يقَبِّلَهُ، ويطْلُبُ مِنْهُ العَفْوَ.

الشَّاةُ الْمَسْمُومَةُ

دبَّرَ اليهُودُ مُؤامَرةً لِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَبَحَتِ امْرَأةٌ مِنْهُم شَاةً وطَبَخَتْهَا، ووضَعَتْ فِيهَا السُّمَّ، ثُمَّ أرْسَلَتْهَا إلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ فقَبِلَهَا؛ لأنَّهُ كَانَ لا يَرُدُّ الهَدِيةَ.

فَلَمَّا بَدأَ النَّبِيُّ ﷺ الأكْلَ مِنهَا عَرَفَ أنَّهَا مَسْمُومَةٌ، فَأمَرَ ﷺ بإحْضَارِ الْمَرْأةِ اليهُودِيَّةِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ المَرْأةُ سَألَهَا عَنْ سَبَبِ فِعْلَتِهَا.

فَقَالَتْ: أرَدْتُ قَتْلَكَ.

فَقَال ﷺ: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيسَلِّطَ عَلَيَّ ذَلِكَ» (أي: لَنْ يمكِّنَكِ اللَّهُ مِنْ قَتْلِي). ثُمَّ عَفَا عَنْهَا.

حِلْمٌ مَعَ الصَّغِيرِ

كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْه - وهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ يَخْدِمُ النَّبِيَّ ﷺ.

وذَاتَ يَوْمٍ، أَرْسَلَهُ ﷺ لِيَقْضِيَ لَهُ حَاجَةً، فَذَهَبَ أَنَسٌ، وفِي الطَّرِيقِ وَجَدَ بَعْضُ الصِّبْيانَ يلْعَبُونَ فِي السَّوق، فَوَقَفَ يلْعَبُ مَعَهُمْ، ونَسِيَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى حَيثُ أَمَرَهُ الرَّسُولُ ﷺ.

فَجَاءَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى السُّوقِ فَوَجَدَ أَنَسًا يلْعَبُ مَعَ الصِّبْيانِ، فَأَمْسَكَ بِرقَبَتِه مِنَ الخَلْفِ، وابْتَسَمَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: «يا أُنَيسُ، اذْهَبْ حَيثُ أَمَرْتُكَ».

فَقَالَ أَنَسٌ: سَأَذْهَبُ يا رَسُولَ اللَّه.

فَكَانَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْه - يقُولُ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ سَبْعَ سِنِين أو تِسْعَ سِنِينَ، مَا عَلِمْتُ قالَ لشَيءٍ صَنَعْتُ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وكَذَا، ولا لِشَيءٍ تَرَكْتُ هَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا وكَذَا.

* * * * *

حِلْمٌ فِي الْمَسْجِدِ

ذَاتَ يومٍ، دَخَلَ رَجُلٌ مَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ فَصلَّى، ثُمَّ ذَهَبَ إلَى أَحَدِ جَوانبِ الْمَسْجِدِ ووَقَفَ يبُولُ، فَرآهُ الصَّحَابةُ ـ رَضِي اللَّهُ عَنْهم ـ فَصَاحُوا بِهِ، وَحَاوَلُوا أَنْ يَمْنَعُوهُ، فَطَلَبَ مِنْهُم الرَّسُولُ ﷺ عدَمَ إيذَاءِ الرَّجُلِ، وقَالَ لَهُمْ: «دَعُوهُ».

ثُمَّ أَمَرَهُمْ ﷺ أَنْ يَصبُّوا الْمَاءَ عَلَى الْمكَانِ الذِي بَالَ فِيهِ الرَّجُلُ حَتَّى يَطَّهَّرَ، وقَالَ لَهُمْ: «إنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِيْنَ، ولَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ».

ثُمَّ نَادَى ﷺ الرَّجُلَ، وقَالَ لَهُ فِي رِفْقٍ ولِيْنٍ: «إنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا البَوْلِ والقَذَرِ، إنَّمَا هِي لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، والصَّلاةِ، وقِرَاءَةِ القُرآنِ».

* * * * *

اخْتِبَارٌ فِي الحِلْمِ

كَانَ أَبُو ذَرٍّ الغِفَارِيّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه ـ واقِفاً عَلَى بئْرِ مَاءٍ لِيشْرَبَ، فَرَآهُ قَومُهُ، فَأَرَادُوا أنْ يخْتَبِرُوا حلْمَهُ وقُوَّةَ تَحَمُّلِه، فَأرْسَلُوا إِلَيهِ أحَدَهُمْ لِيُثِيرَ غَضَبَهُ؛ لِيَنْظُرُوا مَاذَا يفْعَلُ مَعَهُ.

فَذَهَبَ أَحَدُهُمْ إِلَى أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه ـ فِي غَيْظٍ، وَلَمْ يكَلِّمْهُ، وإِنَّمَا جَلَسَ عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ رَقَدَ عَلَى جَنْبِهِ، فَقَالُوا لَهُ: لِمَ جَلَسْتَ ثُمَّ اضْطَجَعْتَ؟!

فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه ـ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا: «إذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الغَضَبُ وإِلاَّ فَلْيَضْطَجِعْ».

* * * * *

الغَضَبُ والشَّيْطَانُ

كَانَ النَّبِي ﷺ جَالسًا مَعَ النَّاسِ يوماً، فَحَدَثَتْ مُشْكلَةٌ بَينَ رَجُلَينِ، فَسَبَّ كُلٌّ مِنْهُمَا الآخَرَ، وظَهَرَ الغَضَبُ عَلَى وَجْهَيهِمَا، فَقَامَ أَحَدُهُمَا وتَرَكَ الْمكَانَ، وانْصرَفَ وهُوَ غَاضِبٌ.

فَقَال ﷺ: «إنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَو قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذي يَجِدُ (أي: لَزَالَ غَضَبُهُ)، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ».

فَسَمِعَ رَجُلٌ ذَلكَ، فَذَهَبَ خَلْفَ الرَّجُلِ الغَاضِبِ حَتَّى لَحِقَ بِهِ، وقَالَ لَهُ: أَتَدْرِي مَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ؟ قَالَ: «إنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَو قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجيم».

فَلَمْ يفْهَمِ الرَّجُلُ مَقْصِدَ كَلامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وهُوَ أنَّ الغَضَبَ مِنَ الشَّيطَانِ، وأنَّ المرءَ يتَغَلَّبُ عَلَى الشَّيطانِ بِالاِسْتَعَاذَةِ بِاللَّهِ منْهُ، فَاستَمَرَّ فِي غَضَبِهِ، وقَالَ: وَهَل تَرَى بِي مَنْ جُنُونٍ؟ فَلَمْ يهْدَأْ.

* * * * *

قِصَصٌ فِي الْحِلْمِ

الحِلْمُ خُلُقٌ عَظِيمٌ، وَصِفَةٌ جَمِيلَةٌ. والحِلْمُ هُوَ امْتِلاكُ النَّفْسِ عِنْدَ الغَضَبِ، لِذَلِكَ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ الإِرَادَةِ والتَّحكُّمِ فِي الذَّاتِ.

وقَدْ وَصَفَ اللَّهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ نَفْسَهُ بالحِلْمِ، فَمِنْ أَسْمَائِه أَنَّهُ الْحَلِيمُ، قَالَ تَعالَى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

والْحِلْمُ صِفَةٌ مِن صِفَاتِ الأَنْبياءِ ـ عَلَيهِمُ السَّلامُ ـ، وصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ.

واللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يُحِبُّ لِعبَادِهِ أَنْ يَتَخَلَّقُوا بِالحِلْمِ، ويتَّصِفُوا بِهِ. قَالَ تعَالَى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وهَذه القصَصُ الَّتي قَرأْنَاهَا تَتَحَدَّثُ عَن الحِلْمِ، فَمَا أَحْسَنَ أَنْ نَتَذَكَّرَهَا دائمًا لِنَتَعلَّمَ مِنْهَا، وَنَقْتَدِيَ بِأَصْحَابِهَا.

* * * * *

سلسلة قصص في الأخلاق

٨١٠٠٥٦